خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٧/١٠/٢٠١٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يكون نصب أعينهم دائما: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ووصف الله تعالى الذين يكسبون الحسنات أنهم خير خلق الله فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذه الآية بإيجاز أن على الإنسان أن يؤدي واجبه ويتقدم في الأعمال الصالحة. وقال بأن التقدم في الأعمال الصالحة وكسب الحسنات إنما هو جعْلُ المسلم نفسه مؤمنا حقيقيا. لذا علينا أن نسعى جاهدين دائما لنيل هذا الهدف. وقد وضح لنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع بالتفصيل في ضوء القرآن الكريم والأحاديث. فبيّن مثلا، ما هي الحسنة؟ وكيف يمكن كسب الحسنة الحقيقية؟ ولماذا كان الإيمان بالله تعالى ضروريا لكسب الحسنة الحقيقية؟ وماذا يجب أن يكون مستوى إيمان المرء؟ وما هي الجوانب المختلفة للحسنة، وما أنواعها؟ وكيف يُكرم اللهُ تعالى أصحابها؟ وبيّن عليه السلام أيضا أن كسب الأعمال المشروعة في حد الاعتدال أيضا حسنة.

باختصار، فقد بيّن عليه السلام مفصلا فلسفة الحسنات وروحها الحقيقية من زوايا مختلفة، وسأقرأ عليكم الآن بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام، فيقول موضحا ما هي الحسنة، وأن حسنة بسيطة في الظاهر تُكسب الإنسان رضا الله تعالى:

"الحسنة سُلّم للوصول إلى الإسلام وإلى الله تعالى. (إي أن الحسنة وسيلة مُثلى لمن أراد أن يطلع على حقيقة الإسلام وينال رضا الله تعالى ويتقرب إليه سبحانه وتعالى) ولكن يجب أن تعرفوا ما هي الحسنة؟ الشيطان يكون للناس بالمرصاد في كل صراط ويغويهم عن الصراط الحق. فمثلا يُطبخ أحيانا في بيت غني ليلا طعامٌ بكمية أكبر من الضرورة، فيبقى شيء من الطعام فلا يأكل الغني في اليوم التالي طعاما بائتا، ثم يحدث أن تُوضع على طاولته أطعمة شهية ولذيذة، وقبل أن يأكل لقمة واحدة منها يطرق بابَه متسولٌ طالبا خبزا فيقول الغني لأحد أن يعطي المتسول طعاما بائتا، مع أن طعاما طازجا يكون موجودا أمامه. فهل يُعَدّ هذا العملُ حسنة؟ في حين أن الأغنياء لا يأكلون الخبز البائت ولا بد أن يُترك ويُرمى. يقول الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. وليكن معلوما أن الطعام يُطلق على الأكلة المرضية حصرا أي على الطعام اللذيذ والمرغوب فيه، ولا يُطلق على ما كان عفنا وبائتا.

باختصار، إذا أعطى المرءُ المتسولَ طعاما من الصحن الموضوع أمامه الذي فيه طعام طازج ولذيذ ومرغوب فيه، كان قد كسب حسنة.

إذا كان الطعام الطازج واللذيذ بين أيديكم ولم تبدأوا بأكله ويأتيكم شخص فقير سائلا وطالبا الطعام، فإذا أعطيتموه من هذا الطعام الطازج فهذه حسنة. وليس البر أن تأكلوا طعاما لذيذا وشهيا وتقولوا لأهل بيتكم أن يعطوا المتسول خبزا بائتا. فإذا تعمّق المرء في كل أمر على هذا النحو عندها فقط يمكنه أن ينال الحسنة الحقيقية. فعلينا أن نسعى جاهدين لكسب تلك الحسنة الحقيقية. ولكن كيف يمكن كسبها؟ فليكن معلوما أنه لا يمكن كسبها إلا بالإيمان الكامل بالله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحا هذا الأمر في مكان آخر.

" لكسب الحسنة الحقيقية لا بُد من الإيمان بالله تعالى. الحكام الدنيويون لا يدرون ماذا يفعل المرء في بيته، وماذا يكسب من الأعمال في الخفاء، لأنه لا يمكنهم الاطلاع على ما في الصدور ولكن الله تعالى يعلم كل شيء. (أي أن المسؤولين في الدوائر الرسمية والحكومية لا يعرفون ما

تخفي صدور الناس، ولكن الله تعالى عليم بكل شيء، فيجب أن يوقن المرء بأن الله تعالى يعلم كل شيء وهو يعلم الغيب).

يقول المسيح الموعود عليه السلام: قد يقرّ أحد بالحسنة بلسانه ولكنه لا يخاف مؤاخذة الله على ما في قلبه. وما من حكومة من حكومات دنيوية يكون خوفها مسيطرا على الإنسان على درجة واحدة ليلا ونهارا وحين يكون في الظلام وفي وضح النهار وفي الخلوة والمجلس وفي الخراب والعمران وفي البيت والسوق.

أقول: في بعض الأحيان يكسب المرء أعمالا متخفيا عن أعين الناس في مكان منعزل، وفي ظروف مختلفة، وهو يعلم أنه لا يراه أحد في الظاهر، فلا يقربه الخوف. وبسبب عدم خوفه يقترف أعمالا شنيعة، ولكن الله تعالى يعلم كل شيء. فإن كنتم تريدون أن تنالوا بِرًّا حقيقيا فلا بد من الإيمان بالله إيمانا حقيقيا.

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: إن إصلاح الأخلاق يستلزم الإيمان بذات تراقب أعماله في كل حين وفي كل ظرف وتعلم ما يكسبه المرء من الأعمال والأفعال والأسرار الكامنة في صدره. (هذه الذات هو الله وحده سبحانه وتعالى. فإذا كان الإيمان بالغا هذا المبلغ ويتذكر الإنسانُ الله تعالى في كل حين عندها فقط يستطيع أن يكسب حسنة حقيقية)

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحا فلسفة الحسنة: إن معنى التقوى هو اجتناب سبل السيئة الدقيقة، ولكن اعلموا أنه ليس المراد من التقوى فقط أن يقول أحد بأني متّق لأني لا آخذ مال أحد، (أي لم أغصب مال أحد ولم أكسب المال بطريق غير مشروع) ولم أنقب بيت أحد ولا أسرق ولا أرتكب سوء النظر ولا أزني. هذا النوع من الحسنة يكون مدعاة للضحك عند العارفين لأنه إذا ارتكب مثل هذه السيئات وسرق ونهب لنال العقاب. فهذه الأمور ليست حسنة جديرة بالتقدير في نظر العارفين بل الحسنة الأصلية والحقيقية هي أن يخدم المرءُ البشرَ ويبدي الصدق والوفاء الكاملَين في سبيل الله، ويكون مستعدا للتضحية بنفسه في سبيله تعالى. لذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. أي هو مع الذين يجتنبون السيئات ويكسبون الحسنات أيضا.

اعلموا أن اجتناب السيئة وحده ليس فضيلة ما لم يكسب المرء الحسنات أيضا. قد يكون هناك أناس كثيرون لم يزنوا قط، ولم يسفكوا دما ولم يسرقوا ولم ينهبوا قط، ولكنهم مع ذلك لم يبدوا

نموذج صدق ووفاء في سبيل الله ولم يخدموا البشرية. (أي لم يكسبوا حسنة لنيل رضا الله تعالى عاملين بأحكامه ولم يقدموا في سبيله تضحية مع أنهم اجتنبوا سيئات كثيرة. فإن لم يؤدوا حقوق الله وحقوق العباد ولم يخدموا الناس فإن ذلك ليست حسنة جديرة بالذكر)

فالجاهل مَن يقدم هذه الأمور ويَعُدّ صاحبها من الصالحين لأن هذه الأمور تمثل سلوكا سيئا فقط فلا يدخل المرء في زمرة الأولياء بسببها فقط.

ثم يقول عليه السلام: ليست مفخرة أن يفرح المرء بمجرد أنه لا يزني، أو لم يسفك الدم، أو لم يسرق. هل من الفضيلة أن يفتخر المرء باجتنابه السيئات؟ لأنه يعلم أنه لو سرق لقُطعت يده، أو زُجّ به في السجن بحسب القانون. (أي اجتنابه السرقة ليست فضيلة بل يجتنبها خشية بطش القانون) ليس من الإسلام عند الله أن يجتنب المرء السيئات فقط لأنه لا يمكنه أن يعيش عيشا روحانيا ما لم يترك السيئات ويكسب الحسنات. الحسنات بمنزلة الغذاء، فكما لا يمكن لأحد أن يعيش بغير الطعام كذلك لا فائدة إن لم يكسب الحسنة.

أقول: إن هذه الحالة تتسنى نتيجة ازدياد المرء إيمانا فيحوز مستوى عاليا. ولكن لا يمكن للإنسان أن يحوز هذا المستوى ما لم يكن ظاهره وباطنه سيان، كذلك عليه ألا يكتفي بالإيمان الظاهري فقط، بل كما يكون الإنسان متأكدا من أن السم ضار، ويمكن أن يموت بتناوله، وكما يكون واثقا من أنه لو أدخل يده في جحر حية للدغَتْه، كذلك يجب أن يكون إيمانه بالله تعالى قويا ويكون متأكدا أنه لو اقترف سيئات فالله تعالى يراقبه كل حين وآن وسيعاقبه –أما الحسنات فيقول الله تعالى بأنه يجزي الإنسان عليها على أية حال– وأن يترشح من كل عمله دليل على وجود الله، وأن يشعر كل حين أن الله تعالى يرى عمله. يقول عليه السلام: "إنما الصالح من كان ظاهره وباطنه سيان، (أي يظهر ما في قلبه) فهو يمشي في الأرض كالملاك (أي ظاهره وباطنه سيان، وبلغ في الصلاح مرتبة كأنه صار ملاكًا) قال عليه السلام: الملحد ليس تحت حكومة تمكنه من حسن الأخلاق (الملحد لو كان ذا خلق ولكنه لا يستطيع أن يبلغ ذلك المستوى، ففي بعض الحالات لا بد أن يخطر بباله ما يخالف ذلك، لعله يمتنع عن السيئات ويبدي بعض الأخلاق الأساسية ولكنه سيبقى ضعيفا في الالتزام بالحسنات) قال عليه السلام: كل النتائج هي نتائج الإيمان، فلا أحد يدخل أصبعه في جحر الحية بعد معرفة ذلك. ما دمنا نعلم أن شرب

كمية معينة من إستركينيا (هو نوع من السمّ) تقتل فإننا نؤمن بكونها قاتلة، ونتيجة لهذا الإيمان لن نقربها من الفم فننجو من الموت."

يقول عليه السلام موضحا قوة الإيمان: "اعلموا يقينا أن أساس كل طهارة وبر هو الإيمان بالله تعالى فقدر ما يكون إيمان المرء بالله ضعيفا يحدث في أعماله الصالحة ضعف وهوان، لكن حين يكون الإيمان قويا، ويوقن بالله بجميع صفاته الكاملة، يحدث في أعماله تغييرات عجيبة، (أي لو أيقن المرء بالله أنه يملك جميع القدرات وهو عالم الغيب ويراه في كل مكان فلا شك أنه بهذه الفكرة يحدث في أعماله تغييرات عجيبة وتبدأ تتحسن أعماله تلقائيا وينشأ الاهتمام بالحسنات بدلا من السيئات) فالمؤمن بالله لا يصدر منه الذنب، (لا يمكن أن يؤمن بالله وفي الوقت نفسه يرتكب الذنوب) لأن هذا الإيمان يقطع قواه النفسانية وأعضاء الذنب، فانظروا لو أخرجت عيون أحد فكيف يقدر على سوء النظر بها؟ وكيف يصدر منه ذنب العيون؟ وكذلك لو بترت يداه وقطعت قواه الشهوانية فكيف يقدر على ارتكاب الذنوب التي تصدر من هذه الأعضاء، ومثل ذلك تماما حين يكون الإنسان حائزا على النفس المطمئنة، فهذه النفس تُعميه عن الذنب ولا تبقى في عيونه قوة لارتكابه، فهو ينظر ولا ينظر، لأنه تُسلب من عينيه القدرة على ارتكاب الذنب، (أيْ لو نظر إلى شيء فلن ينظر بنظرة سيئة، بل ستسلب منه نظرة الحرص ونظرة السوء أو نظرة الأهواء غير الجائزة) قال عليه السلام: وكذلك له الأذنان ولا يسمع بهما، حيث لا يسمع أمورا تعد من الذنوب، ومثل ذلك تقطع جميع قواه النفسانية والشهوانية وأعضاؤه الداخلية، ويحل الموت على جميع القوى التي كان يمكن أن تصدر منها الذنوب، ويصبح كالميت تماما، ويكون تابعا لمرضاة الله فقط، ومن دونه ﷻ لا يستطيع أن يخطو خطوة، فهذه الحالة تتحقق حين يكون الإيمان بالله صادقا، ونتيجة لذلك يعطى له اطمئنان كامل، وهذا هو المقام الذي يجب أن يكون الغاية المنشودة للإنسان، (أيْ يجب أن يكون هدفنا ومطمح نظرنا أن نخرج كل قذارة من أذهاننا ونحمي منها أعيننا وآذاننا) قال عليه السلام: وإن جماعتنا بحاجة إليها، وللحصول على الاطمئنان الكامل ثمة حاجة للإيمان الكامل، فيجب على أبناء جماعتنا أولا أن يحرزوا الإيمان الصادق بالله."

هذا هو الهدف الذي أعطاناه حضرته عليه السلام أن نحرز الإيمان الحقيقي الذي سيتسبب في الأعمال الصالحة وحينها سنُعد في حزب الذين يستبقون الخيرات ونُحسب في خير البرية. ثم قال حضرته عليه السلام في بيان جوانب الحسنة:

هناك أمران ضروريان للإنسان وهما أن يتجنب الشر ويسرع نحو كسب الحسنة.

وللحسنة جانبان أحدهما ترك الشر والثاني إفاضة الخير. (إن ترك الشر أيضا حسنة ولكنه جانب واحد من الحسنة أما الآخر فهو أن يعمل الخير. قال حضرته:) ولا يسع المرءَ بلوغُ درجة الكمال بترك الشر فقط، (أي ينبغي -إضافة إلى ذلك- أن ينفع الآخرين أيضا، فلا يكتمل الإيمان إلا إذا عمل بالحسنة وقام بإفاضة الخير للآخرين. قال حضرته:) ومن هنا يتبين مدى ضرورة إحداثه التغيير في نفسه. والحق أن الإنسان يصل إلى هذه المدارج إذا كان مؤمنا بصفات الله وعالما بها حق العلم. وما لم تتحقق له هذه الدرجة لا يسعه اجتناب السيئات ناهيك عن نفع الآخرين." (وللاطلاع على صفات الله تعالى ينبغي على المرء أن يقرأ القرآن الكريم دوما ويتذاكر الأحكام الواردة فيه. قال حضرته:)

إن إيصال الخير للآخرين شيء كبير ولكن ما دام الناس يهابون الملوك ويتجنبون - إلى حدٍّ ما -مخالفة قوانين العقوبات الهندية مثلا، وكثير منهم لا يخالفون القانون الدنيوي، فلماذا يتجاسرون على مخالفة قوانين أحكم الحاكمين؟ هل لذلك سبب آخر سوى عدم إيمانهم بالله؟ (لا شك أن هناك ضعف في إيمانهم وإلا فلماذا يخافون قوانين الحكومات الدنيوية ولا يقدمون على الشر. قال حضرته:) هذا هو السبب الوحيد لصدور السيئات وعدم كسب الناس الحسنات.

فكما ذكرت سابقا أنه لا تصدر الأخطاء إلا عندما يضعف الإيمان. لا شك أن المرء يؤمن من الناحية الاعتقادية بالله العليم الخبير عالمِ الغيب إلا أنه يعارض ذلك من خلال أعماله، وهكذا يتورط في كثير من السيئات ولا يوفق لكثير من الحسنات.

ثم يوضح حضرته ضرورة تجنب السيئات البدنية بعد الإيمان الكامل بالله تعالى فيقول:

"لا يمكن اجتياز مرحلة تجنب السيئات إلا عندما يكون الإيمان بالله تعالى قويًّا، وينبغي أن تكون المرحلة الثانية هي أن يبحث عن تلك السبل التي سلكها الصلحاء من عباد الله تعالى. (أي أولا يجب أن يؤمن بالله تعالى ثم يبحث عن تلك الحسنات والأعمال الصالحة التي يمارسها عباد الله الصالحين والأنبياء والصلحاء) إنه ذلك السبيل الوحيد الذي سلكه جميع الصادقين

والصلحاء في هذه الدنيا واستفاضوا بفيوض الله تعالى، ويمكن التعرف على هذا السبيل من خلال تحري الإنسان في معاملة الله تعالى مع هؤلاء. إن المرحلة الأولى أي تجنب السيئات تُجتاز من خلال التجلي الجلالي لصفات الله تعالى، وذلك لأنه عدو للأشرار، وإنه يقضي على أعداء مقربيه. ويتم اجتياز المرحلة الثانية من خلال التجلي الجمالي لصفات الله تعالى، والنتيجة النهائية هي أنه لا يتم شيء ما لم ينل الإنسان من الله تعالى قوة أو طاقة تسمى في المصطلح الإسلامي بروح القدس. إنها قوة توهب من الله تعالى وبنزولها تحل السكينة في القلب فورًا، ويلقى في طبع الإنسان حب الحسنة والخير. (عندما ينزل التجلي الجمالي لله تعالى فأولا ينتبه الإنسان إلى كسب كل حسنة ويُصرف عن التفكير في السيئة ثم تنشأ سكينة في القلب، هذا هو سلوك الأبرار والصالحين وهو أسوة لنا وقد وجهَّنا حضرته عليه السلام إلى أن نمعن النظر فيها أي أن نركز في أسوة الأنبياء وسيرتهم. قال حضرته:) وإنه يسعى بكل لذة وسرور لكسب تلك الحسنة التي يعتبرها الناس مشقة وعبئا عليهم. (أي كما يتناول الطفل أيضا شيئًا لذيذًا بشوق كبير، كذلك حين تنشأ للمرء –الذي يحبه الله تعالى– علاقةٌ بالله ﷻ تنزل عليه روحه المقدسة. وفي هذه الحالة تصبح كسب الحسنات بالنسبة له كشراب لذيذ ذي رائحة طيبة، ويتراءى له الجمال الكامن في الحسنات، فيندفع إليها تلقائيا، وترتجف روحُه بتصور السيئة. هذه الأمور من نوع لا نقدر على بيانها في كلمات بوجه دقيق، لأنها حالة عجيبة للقلب، ويشعر القلب بسرور لا يوصف بكلمات. هذه هي حالات القلب التي لا يشعر بها غير قلب الإنسان وعندها يدرك الإنسان روعة هذا السرور، وعندها ينال أنوارا متجددة. وعلى المرء أن لا يتباهى بهذا فقط، ولا يعدّ منتهى رقيِّه بأنه أحيانا يخشع في صلاته، (*فهذا ليس من الفضيلة أن يبكي الإنسان أحيانا في الصلاة ويخشع قلبُه ويرقُّ، ينبغي أن لا يكتفي بهذه الدرجة فقط، لأن هذا الخشوع يكون عابرا*). عادة يقرأ الإنسان كتابًا أو رواية وحين يصل إلى الجزء المؤثّر منه لا يتمالك نفسه ويبدأ بالبكاء. (*كثيرون أثناء قراءة القصة يبكون، وبعضهم يقرأون في الروايات بعض القصص والأحداث التي تثير البكاء عندهم*) فهو يعرف جيدا أنها مجرد قصة خيالية، ومع ذلك يقرأها. فلو كان مجرد البكاء ونشوء الرقة يعدّ أساسَ السرور الحقيقي واللذة الحقيقية، لما كان أحدٌ اليوم أكثر فوزًا باللذة الروحانية من أهل أوروبا. (*لأن الناس هنا تثور عواطفهم على أبسط الأمور ويبكون*) فآلاف مؤلفة من الروايات تُنشر، ويبكي بقراءتها ملايين الناس.

(فهم يكون إثر قراءة القصص والروايات ومشاهدة التمثيليات والمسلسلات، وتثور مشاعرهم أثناء بيانهم أحداثَ الناس، فهذا لا يدل على أنهم تقدَّموا روحانيًا بل لا تترقى الروحانية إلا عندما يتجنب الإنسان بشكل كامل السيئات ويعمل الصالحات بكامل جهده ابتغاءً لرضى الله تعالى.)

ثم ألقى حضرته عليه السلام الضوء على جوانب الحسنة. لقد ذكر سابقًا جانبين وهما ترك الشر وعمل الخير، والآن ذكر جزأين للحسنة فقال:

الحسنات التي يقوم بها المرء قسمان، الفروض والنوافل، *(الحسنة تنقسم إلى قسمين؛ حسنة فرض وحسنة نافلة)* والفرائض هي واجبات لا بد له من أدائها كتسديد الدين (أي أنه إذا اقترض المرء من أحد فيفرض عليه ردّ هذا القرض) أو رد المعروف بالمعروف (هذا كله فرض)، وبالإضافة إلى الفرائض هناك مع كل حسنة نوافلُ، (هي تلك الحسنة التي تعتبر زائدة عن الفروض) أي هي حسنة تفوق ما يجب عليه كأن يرد المرء على معروف الآخر بأكثر مما فعل، (إن أحسن إليه أحد فينبغي أن يحسن إليه أكثر ويرد إليه الخير بأكثر مما فعله الأول وهذه الزيادة تعتبر نافلة) والنوافل متممات للفرائض ومكمّلاتها. (ثم يذكر حضرته حديثًا فيقول:) ورد في الحديث أن فرائض أولياء الله الدينية تكتمل بالنوافل، وعلى سبيل المثال إنهم يخرجون الصدقات بالإضافة إلى الزكاة. ويصبح الله تعالى وليًّا لمثل هؤلاء، حتى يقول الله تعالى إن هذه الولاية والصداقة تتوثق وتصل إلى درجة أنه تعالى يصبح يدهم ورجلهم وحتى لسانهم الذي يتكلمون به."

عندما يزداد الإنسان إيمانا ويقينا بالله تعالى، ثم يقوم بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله تعالى يوفقه الله تعالى لمزيد من الأعمال الصالحة والحسنات وينعم عليه أكثر. يذكر حضرته عليه السلام هذا الموضوع فيقول:

من سنة الله مع الإسلام أن الحسنة الواحدة تولد حسنة أخرى. تحضرني الآن واقعة قرأتها في كتاب "تذكرة الأولياء" بأنه كان هناك شيخ من عبدة النار قد بلغ ٩٠ سنة، واتفق أن نزل المطر واستمر طويلا لعدة أيام، فلما توقف صعد المجوسي على سطح بيته وبدأ ينثر حبوبًا على السطح إطعاما للعصافير، فرآه أحد صلحاء المسلمين (الذي كان يسكن بجواره) وقال له: أيها الشيخ ماذا تفعل؟ فأجاب: يا أخي، لقد استمر نزول المطر لحوالي أسبوع، وأنا أنثر الحبوب

من أجل العصافير. قال الصالح: عبثا تقوم بهذا لأنك لن تستفيد بعملك هذا بشيء، لأنك كافر، فأنى لك أن تثاب على ذلك؟ قال الشيخ: سأنال أجره يقينا. (أي أنه كان يؤمن بوجود الله تعالى، أو كانت فطرته صالحة وصعد هذا الصوت من صميم فؤاده أنه سينال الأجر على فعله هذا) يقول الرجل الصالح أنني ذهبت للحج، فرأيت ذلك الشيخ من بعيد يطوف بالكعبة، (أي ذلك الشيخ من عبدة النار الذي كان ينثر الحبوب من أجل العصافير كان يطوف بالكعبة أثناء الحج) فاستغربت من رؤيته هنالك، وتقدمت إليه، فبادأني بالكلام (قبل أن أسأله) وقال: هل ضاع إطعامي الطيورَ الحبوبَ، أم وجدت أجرا عليه؟"

أي إن الحج الذي أقوم به الآن بعد أن أسلمت كل ذلك أجرٌ نلته بسبب إطعامي للطيور الحبوب. هكذا ينعم الله تعالى على الإنسان.

ثم يقول حضرته:

"فينبغي أن نفكر الآن! كيف أن الله تعالى لم يُضيّع أجر حسنة عملها رجل كافر، فهل يضيع أجور حسنات المسلمين؟ تحضرني الآن قصة صحابي قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخرجت في أيام الكفر صدقات كثيرة، فهل أثاب عليها؟ (أي كنت أتصدق كثيرا أيام كفري وأسعى لكسب الحسنات فهل لي أجرٌ عليها؟) فقال صلى الله عليه وسلم: إن صدقاتك تلك هي التي تسببت في إسلامك."

ثم يتحدث حضرته عليه السلام عن ضرورة الاعتدال حتى في الأمور المشروعة لأنه الحسنة بعينها، فيقول:

"أصل الحسنة هو ألا ينهمك المرء في ملذات الدنيا وشهواتها المشروعة أيضا أكثر من حد الاعتدال. لم يحرم الله تعالى الأكل والشرب ولكن الناس جعلوا الأكل والشرب شغلهم الشاغل ليل نهار وقدّموه على الدين، وإلا فإن الهدف من مُتَع الدنيا هو ألا ينحف فرس النفس الذي يجري في طريق الدنيا. (إن الله تعالى قد وضع اللذة في الأكل والشرب، وإضافة إلى ذلك خلقها ليتقوّى بها الإنسان ويؤدي فرائض الله على أحسن ما يرام ولا تضعف صحته، فينبغي أن يأخذ الإنسان هذا الأمر بعين الاعتبار عند الأكل والشرب. قال حضرته:) إن مَثله كمثل أصحاب العربة الذين عندما ينوون سفرا طويلا فنظرًا إلى تعرض الحصان للضعف بعد سفره لبضعة أميال يجعلونه يستريح قليلا ويُطعمونه ليزول عنه تعبه السابق. إذًا، هذا هو مثال حظ الدنيا الذي

أخذه الأنبياء (إن الأنبياء أيضا يأكلون ويشربون من هذه الأشياء الدنيوية ويحظون بالسكينة والطمأنينة باستخدامها؛ مثلا يتزوجون وينجبون ويأكلون ويشربون وهكذا يستخدمون جميع الأشياء الدنيوية، فقال حضرته بأن حظ الدنيا الذي أخذه الأنبياء كان على هذا النحو) لأنهم كانوا مكلّفين بمهمة عظيمة ألا وهي إصلاح العالم، فلو لم يأخذ فضل الله بيدهم لهلكوا."

فكما أن صاحب العربة يطعم حصانه ويسقيه ليحافظ على نشاطه كذلك الأنبياء فإنهم إذا أكلوا وشربوا واستخدموا الأشياء الطيبة فإنما ليتوجهوا إلى إصلاح الدنيا بنشاط أكثر. مرة وجّه أحد إلى الخليفة الأول رضي الله عنه اعتراضًا على المسيح الموعود عليه السلام قائلا: سمعت أن السيد مرزا يأكل أكلة "بلاؤ" فردّ عليه الخليفة الأول فقال: لم أقرأ في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف أنه لا يجوز للأنبياء أن يأكلوا طعامًا طيبًا. فما المانع في أن حضرته يأكل أكلة "بلاؤ" (وهي رز مالح مطبوخ بالبصل والبهارات فيه لحم ومكسرات- مترجم)

فهكذا أيضا يعترض بعض الناس حيث يظنون أن الصلاح والزهد لا يعني إلا أكل الأطعمة غير المستساغة، في حين أن هذا الظن خاطئ. بل ينبغي أن نتبع تلك السنة التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم أمامنا. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأحد صحابته بأنني آكل طعامًا طيبا وألبس لباسًا جيدًا وإنني تزوجت ولي أولاد أيضا، وأنام وأتعبد، وهذه هي سنتي وعليكم بها.

على أية حال يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لم يكن من عادة الأنبياء أن ينهمكوا في الملذات الدنيوية. لا شك أن الانهماك سمٌّ. الإنسان سيئ السلوك يفعل ما يشاء ويأكل ما يشاء، ولكن لو فعل الصالح كذلك لما فُتحت عليه سبل الله. (إن الطالح من الناس يأكل ويشرب ويعمل جل أعماله من أجل الدنيا ولكن الصالح لا يفعل ذلك، لأنه لو فعل ذلك لما فتحت عليه سبل الله تعالى. قال حضرته:) الذي يخطو في سبيل الله يهتم به الله حتما. يقول الله تعالى: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٩) الاعتدال في التنعُّم والأكل والشرب أيضا اسم آخر للتقوى. ليس البر هو تجنب الإنسان الزنا والسرقة فقط بل عليه ألا يتجاوز حدود الاعتدال في الأمور المشروعة أيضا."

أي من التقوى أن يلتزم الإنسان بالاعتدال في الأمور المشروعة أيضا لأنه عين البر.

ثم يوضح حضرته تعليمه المتعلق بالمعاملة الحسنة مع الحكام والمعاملة الحسنة في العلاقات العامة والعلاقات مع الأقارب وغيرهم فيقول عليه السلام:

إن تعليمنا هو أن تعاملوا الجميع بالمعاملة الحسنة، ويجب أن يطاع الحكامُ طاعة صادقة لأنهم يحمونكم، (لا بد من طاعة الحكومة ولا سيما إذا كانت تؤدي واجباتها تجاه مواطنيها على أحسن ما يرام) والأرواح والأموال مصونة بسببها. ويجب أن تكون المعاملة مع الأقارب أيضا حسنة لأن لهم أيضا حقوقا. أما الذين ليسوا أتقياء وهم متورطون في البدعات والشرك ويعارضوننا يجب ألا تصلّوا وراءهم ولكن يجب أن تعاملوهم معاملة حسنة حتما. (ولكن لا تعني المعاملة الحسنة أن تصلوا وراء معارضينا الذين يصدرون ضدنا فتاوى كثيرة وهم متورطون في البدعات، بل ينبغي ألا تصلوا وراءهم. قال حضرته) ولكن يجب أن تعاملوهم معاملة حسنة حتما. (لا بد أن نحسن إليهم مهما كانت معارضتهم شديدة لنا)

إن مبدأنا هو أن أحسِنوا إلى الجميع، والذي لا يستطيع أن يُحسن إلى أحد في الدنيا فأيّ أجر يتوقعه في الآخرة؟ يجب على المرء أن يفكر لخير الجميع، غير أنه ينبغي توخي الحذر في الأمور الدينية. كما أن الطبيب يشخّص مرض كل مريض سواء أكان هندوسيا أو مسيحيا ويعالجهم كذلك يجب مراعاة مبادئ عامة في الإحسان إلى الآخرين.

إذا قال أحد إن الكفار قُتلوا في زمن رسول الله ﷺ، فجوابه أنهم كانوا مجرمين بناء على خبثهم وإيذائهم وقتلهم المسلمين بغير حق فقد عوقبوا لكونهم مجرمين. (أي أن هؤلاء الكفار كانوا يقتلون المسلمين ويظلمونهم فعوقبوا على ذلك، ولم تتم معاقبتهم لإنكارهم للنبي ﷺ بل لكونهم مجرمين.) إذا كان الإنكار متسما ببساطة ولم يرافقه الخبث والإيذاء لن يجلب العذاب في هذه الدنيا."

إلى أي مدى ينبغي أن نوسع دائرة البر والخير يقول حضرته عن ذلك:

تذكّروا! أنّ نطاق المواساة، في رأيي، واسع جدًا، وعليكم ألاّ تستثنوا أيّ قوم أو فرد منه. إنني لا أقول كالجاهلين في هذا العصر بأنَّ عليكم أن تحصروا مواساتكم وتعاطفكم بالمسلمين فحسب، بل أقول إنّ عليكم أن تكونوا متعاطفين مع جميع خلق الله تعالى، بغضّ النظر عمّا إذا كانوا هندوسًا أم مسلمين أم غيرهم. إنني لا أقبل مطلقًا كلامَ الذين يرغبون في حصر المواساة في أبناء قومهم فقط. ومنهم من يحملون أفكارًا بأنه يمكن أن يتم خداع الآخرين بقدر

ما يلتصق من حبوب السمسم باليد إن غُمست في جرة مليئة بحبوب السمسم. (هذه هي أفكار بعض غير الأحمديين حيث يرون أنهم إذا أخذوا إناء مليئا بالقطر أو العسل وغمسوا اليد فيها ثم غمسوها في الكومة الصغيرة من حبوب السمسم فيجوز لهم خداع الآخرين بقدر ما يلتصق باليد من حبوب السمسم، ويجوز لهم غصب حقوق الآخرين بهذا القدر. يقول حضرته:) إنها آثام كبيرة ولا تجوز بحال. وإن مثل هذه الأفكار الفاسدة والسيئة أضرت بالمسلمين أيما إضرار وهي التي جعلتهم كالوحوش والسباع تقريبا. (هذه هي حالة المسلمين اليوم) ولكن أنصحكم مرة بعد أخرى ألا تضيقوا دائرة مواساتكم بل اعملوا في سبيل المواساة بالتعليم الذي أعطاه الله تعالى أي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾، أي كونوا عادلين أولا عند القيام بالحسنة، وأحسنوا إلى من أحسن إليكم.

والدرجة الثانية هي أن تحسنوا إليه أكثر مما أحسن إليكم، وهذا إحسان. ومع أن درجة الإحسان أعلى من العدل وهو حسنة كبيرة، ولكن من الممكن أن يمنّ المحسن بإحسانه في وقت من الأوقات. وفوق هاتين الدرجتين هناك درجة وهي أن يحسن المرء بحب ذاتي لا تشوبه شائبة المنّ كما تربي الأم ولدها ولا تطمع في ذلك بأدنى أجر أو إنعام، بل تتحلى بحماس طبيعي وبسببه تضحي بكل راحتها وسعادتها من أجل ولدها لدرجة لو أمرها ملِك ألا ترضع ولدها وإنْ هلك الولدُ نتيجة ذلك لن تعاقَب قط؛ فهل تسر الأم بسماع ذلك وستعمل به؟ كلا. بل تسخط على الملك على إصداره مثل هذا الأمر. فيجب أن تبلغ الحسنة مرتبة طبيعية لأنه عندما يبلغ الشيء في تقدمه مرتبة كماله الطبيعي عندها يصبح كاملا.

إذن يجب أن يخطر ببالنا إحرازُ الحسنات كل حين وآن. فقال حضرته إن مواساة بني البشر بحماس طبعي يسمى إيتاء ذي القربى، ولقد أراد الله ﷻ من هذا الترتيب أنكم إذا كنتم تريدون أن تصبحوا صلحاء كمّلا فيجب أن توصلوا حسنتكم إلى درجة إيتاء ذي القربى، أي إلى درجة طبعية. فما دام أي أمر لا يرتقي تدريجا إلى مركزه الطبعي، لا يتحقق الكمال. فقال حضرته عليه السلام: تذكروا أن الله يحب الحسنة كثيرا، ويحب المواساة لخلقه، فلو كان يحب السيئةَ لأوصى بارتكاب السيئة، لكن الله أرفعُ من ذلك سبحانه وتعالى شأنه.

وفّقنا الله ﷻ لأن نحرز الحسنات ابتغاء مرضاة الله ﷻ وننال هدف "فاستبقوا الخيرات" الذي حدده لنا.

بعد الصلاة سأصلي على بعض المرحومين جنازة الغائب، أولاها للداعية الإسلامي الأحمدي حامد مقصود عاطف المحترم ابن الأستاذ البروفيسور مسعود أحمد عاطف المحترم، فقد توفي إثر الفشل الكلوي في ٢٢ أكتوبر في مستشفى طاهر لأمراض القلب بربوة عن عمر يناهز ٤٨ سنة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم حفيدَ حضرة عبد الرحيم درْد المحترم من قبل الأم الذي كان من صحابة المسيح الموعود عليه السلام، أما والد المرحوم الأستاذ مسعود أحمد عاطف رحمه الله فقد وُفق لتدريس الفيزياء في كلية تعليم الإسلام ربوة من ١٩٥٥ إلى ١٩٨٦. تلقى المرحوم حامد مقصود الدراسة الابتدائية في ربوة وبعد الثانوية كان يريد أن يتوظف في الجيش، ثم تخلى عن الكلية بناء على رؤيا ووقف حياته وسجل في الجامعة الأحمدية وتخرج حاملا شهادة "شاهد" في ١٩٩١ وبدأ خدمة الجماعة كداعية. ترك بفضل الله زوجته وبنتين وولدا، وكل أولاده يدرسون. ابنه واصف حامد- وهو الأصغر- يحفظ القرآن الكريم في معهد تحفيظ القرآن بربوة.

بعد التخرج عُين المرحوم مربّيا أول الأمر في مدن مختلفة في باكستان، وبعد ذلك درس اللغة الفرنسية في جامعة نَمل في إسلام آباد وبعد إنهاء دراسة اللغة الفرنسية أُرسل في مايو ١٩٩٧ إلى ساحل العاج كداعية، حيث خدم الجماعة إلى ٢٠٠٢. ثم أرسل إلى بوركينافاسو وخدم الجماعة هناك إلى ٢٠١٦ وأعيد إلى باكستان إثر إصابته بأمراض الكلية.

تقول زوجته: حين أرسلتُ إلى ساحل العاج علَّمني ببذل الجهود الكبيرة اللغة الفرنسية لتسْهل علي معاملة الناس يوميا وأتمكن من إنجاز الشئون اليومية بسهولة، وأكون مساعدة في تربية لجنة إماء الله.

لقد كتب معظم من أرسلوا التعازي أن المرحوم كان فرحا مرحا وخفيف الظل وعديم التكلف وكان ذكيا، كما كان مزَّاحا أيضا، وفي الوقت نفسه كان يحترم الكبار والزملاء أيضا، كان مِطواعا ومستجيبا دوما وكان عفيف النفس، رفعه الله درجاتٍ، وألهم أولاده الصبر والسلوان ووفَّقهم لمواصلة حسناته.

الجنازة الثانية للسيد علي سعيد موسى المحترم أمير جماعة تنزانيا سابقا، فقد توفي في ٣٠ سبتمبر عن عمر يناهز ٦٧ سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من مواليد ١٩٥٠ في جتاندي – تنزانيا.

سجل في جامعة دار السلام ونال شهادة البكلوريوس في الاقتصاد أولا ثم في عام ١٩٨٠ نال الشهادة في الاقتصاد الزراعي. شغل عدة مناصب حكومية. كان سيدنا الخليفة الرابع أمره بترجمة القرآن الكريم في لغة "ياوا" لكنه حين تأخَّر بسبب أشغاله الحكومية، قال له حضرته: بهذه السرعة ستستغرق الترجمة ٣٠ سنة على أقل تقدير. وأبدى قلقه تجاه ذلك. فلما سمع عن ذلك المرحومُ علي سعيدي جاشت عواطفه جدا، وتعهد أنه سينجز هذا العمل عاجلا، فترك جميع أعماله وصبَّ كل تركيز على ترجمة القرآن الكريم وأكمل المهمة خلال خمس سنوات. في ٢٠٠٦ عُين أميرًا لجماعة تنزانيا، وكانت جماعات بوروندي وموزمبيق وملاوي أيضا تتبع تنزانيا، في إمارته فتحت الجماعة مدرسة ثانوية أيضا، واشترت قطعة أرض كبيرة أيضا. كان المرحوم مخلصا ووفيا وصالحا جدا، كانت له علاقة تعظيمٍ وطيدةٌ بالخلافة، ترك خلفه أرملة وثلاث بنات وثلاثة بنين، وفقهم الله جميعا للاستمرار في حسنات المرحوم ورفعه درجات.

الجنازة الثالثة لنصرت بيغم صادقة المحترمة من غرموله وركان المقيمة حاليا في ربوة، فقد توفيت في الليلة بين ١٦و ١٧ أكتوبر في مستشفى طاهر لأمراض القلب بربوة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت والدة الأستاذ عبد المؤمن طاهر رئيس المكتب العربي، من خصالها المتميزة حبها الكبير للتوحيد وكراهيتها الشديدة للشرك والبدع، والتوكل والاعتناء بالفقراء وإخفاء حسناتها، كما كانت متواضعة جدا. كان جدها حضرة ميان عطاء الله المحترم من صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكان بايع بدعوة الصحابي الجليل مولانا برهان الدين رضي الله عنه بالوصول إلى قاديان، كانت مولعة بتعليم القرآن الكريم، فحين حثَّ سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله الأحمديات الأميات الكبيرات على تعلُّم القرآن الكريم تعلمتْ من المرحومة بعضُ الأحمديات البالغات من العمر سبعين سنة، وبعضهن تعلمن الترجمة أيضا، كما كانت غير الأحمديات من البنات والسيدات يتعلمن منها القرآن الكريم، كثير من الفتيات الأحمديات تعلمن منها القراءة والكتابة من خلال قراءة كتب منهاج لجنة إماء الله منها. كانت مشغوفة بقراءة كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وقد حفظتْ قصائد كثيرة كما حفظت أبياتا مختلفة كثيرة من قصائد المسيح الموعود عليه السلام والمصلح الموعود رضي الله عنه والسيدة نواب مباركة بيغم رضي الله عنها. كتب عنها ابنها أنها كانت تردد عادة قصيدة "آمينُ محمود" من نظم المسيح الموعود عليه السلام بحرقة وكانت تدمع عيناها. لقد كافحت البدع في قريتها كثيرا، فضعيفات الإيمان اللاتي كن يلجأن إلى الرقية والتمائم قد

خلصتهن منها، ونصحتهن بإحراز الإيمان الصحيح. كانت تصلي بخشوع وتداوم على قراءة القرآن الكريم، كما كانت قد انخرطت في نظام الوصية، لها ستة أبناء أربعة منهم واقفو الحياة بمن فيهم الأستاذ عبد المؤمن، رفعها الله درجات ووفق جميع أولادها للاقتفاء بأثارها. آمين.